

## 212956 - توجيه الأحاديث الواردة في تفضيل أهل اليمن !!

### السؤال

هل أهل اليمن أفضل من الصحابة ، بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبا الصحابة رضي الله عنهم : ( أتاكم أهل اليمن ، أرق قلوبا منكم ) ، وأيضا قوله صلى الله عليه وسلم ، وقد أشار بيده نحو اليمن : ( الإيمان يمان .. إلا إن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين ، عند أصول أذنان الإبل ، حيث يطلع قرنا الشيطان ، في ربيعة ومضر ) ، مع أن أكثر الصحابة من مضر؟

### الإجابة المفصلة

أولا :

روى البخاري (4388) ، ومسلم (52) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا ، الإيمان يمان والحكمة يمانية ) .

وفي رواية لمسلم (52) : ( جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة ، الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية ) .

وروى أحمد (13212) عن أنس ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( أتاكم أهل اليمن وهم أرق قلوبا منكم ) وصححه الألباني في "الصحيحة" (527) .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

" المراد بذلك الموجود منهم حيثئذ ، لا كل أهل اليمن ، في كل زمان ؛ فإنّ اللفظ لا يفتضيه " انتهى . وانظر جواب السؤال رقم : (175077).

ثانيا :

هؤلاء المذكورون في هذا الحديث من الصحابة أيضا ، فلا يصح أن يقال : أهل اليمن أرق قلوبا من الصحابة ؛ لأنهم منهم .

وإنما الصحيح أن يقال : إن هؤلاء الصحابة من أهل اليمن هم أرق قلوبا من غيرهم من الصحابة ، ولا يعني ذلك أنهم أفضل الصحابة مطلقا ؛ لأن تفضيل الجملة على الجملة ، لا يدل على تفضيل كل فرد من الجملة ، على كل فرد من الجملة الأخرى .

ثم إن التفضيل من وجه ، لا يقتضي التفضيل المطلق ، أو التفضيل من كل الوجوه ؛ فقد يكون فلان أرق قلبا من فلان ، فيفضل عليه في ذلك ، إلا أن المفضل في هذه الصفة يكون عنده من العلم ، أو الجهاد ، أو النفقة ، ما يفضل به الأرق قلبا ، والألين عريكة ، إما في هذه الجوانب فقط ، فيكون كل منهما أفضل من الآخر ، بوجه من وجوه التفضيل ، وإما مطلقا ، لزيادة الفضيلة الناشئة عن مجموع هذه الصفات ، على فضيلة الآخر بجانب واحد ، وهذا واضح مفهوم ، إن شاء الله .

وقد روى البخاري (3447) ، ومسلم (2860) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلَّا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى، يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

قال الحافظ رحمه الله :

” وَلَا يَلْزَمُ مِنْ حُصُوصِيَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ ، تَفْضِيلُهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لِأَنَّ الْمَفْضُولَ قَدْ يَمْتَارُ بِشَيْءٍ يُحْضُ بِهِ ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ الْفَضِيلَةُ الْمُطْلَقَةُ ” انتهى .

وروى أبو دود (4341) عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( إن من ورائكم أيام الصبر ، الصبر فيه مثل قبض على الجمر ، للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله ) قيل : يا رسول الله أجر خمسين منهم ؟ قال : ( أجر خمسين منكم ) . وصححه الألباني في “صحيح أبي داود” .

قال ابن عثيمين رحمه الله :

” لا يلزم من هذا الفضل أن يكون أفضل من الصحابة رضي الله عنهم، فيجب التفريق بين الفضل المطلق ، والفضل المقيد .

فالشهيد وإن تميز بالشهادة في سبيل الله عز وجل ، لكن يكون على يد طالب العلم والعلماء من مصلحة الأمة ، ونشر الدعوة ما لا يكون في ديوان الشهيد ” .

انتهى من “مجموع فتاوى ورسائل العثيمين” (307 /25) .

ثالثا :

روى البخاري (3302) ، ومسلم (51) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو قَالَ: ” أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ فَقَالَ : ( الْإِيمَانُ يَمَانٍ هَا هُنَا، أَلَا إِنَّ الْقَسْوَةَ وَغَلَطَ الْقُلُوبِ فِي

الْفَدَّادِينَ، عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ، حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا  
الشَّيْطَانِ فِي رِبِيعَةٍ، وَمُضَرَ .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

” قَوْلُهُ : ( الْفَدَّادِينَ ) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : جَمَعَ فَدَّانٌ ، وَالْمَرَادُ

بِهِ الْبَقَرُ الَّتِي يُحْرَثُ عَلَيْهَا ، وَقَالَ الْحَطَّابِيُّ : الْفَدَّانُ

آلَةُ الْحَرْثِ وَالسَّكَّةُ ، فَعَلَى الْأَوَّلِ فَالْفَدَّادُونَ جَمَعَ فَدَّانٌ ،

وَهُوَ مَنْ يَغْلُو صَوْتَهُ فِي إِبِلِهِ وَحَيْلِهِ وَحَرْثِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ،

وَالْفَدِيدُ هُوَ الصَّوْتُ الشَّدِيدُ . وَحَكَى أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ

الْمُنْتَنَى أَنَّ الْفَدَّادِينَ هُمْ أَصْحَابُ الْإِبِلِ الْكَثِيرَةِ ، مِنْ

الْمَائَتَيْنِ إِلَى الْأَلْفِ ، وَيُؤَيَّدُ الْأَوَّلَ لَفْظِ الْحَدِيثِ الَّذِي

بَعْدَهُ ” وَغَلَطَ الْقُلُوبُ فِي الْفَدَّادِينَ عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ ،

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : الْفَدَّادُونَ هُمْ الرُّعَاةُ وَالْجَمَّالُونَ ،

وَقَالَ الْحَطَّابِيُّ : إِنَّمَا ذَمَّ هَؤُلَاءِ لِاشْتِعَالِهِمْ بِمُعَالَجَةِ

مَا هُمْ فِيهِ عَنْ أُمُورِ دِينِهِمْ ، وَذَلِكَ يُفْضِي إِلَى قَسَاوَةِ الْقَلْبِ .

وقوله : ( فِي رِبِيعَةٍ وَمُضَرَ ) أَيِ فِي الْفَدَّادِينَ مِنْهُمْ ” انتهى كلامه

باختصار .

وينظر : “عمدة القاري” (15/ 192) ، و”شرح الزرقاني على الموطأ” (4/ 594) .

ومعنى ذلك : أن المخصوصين

بالذم هنا في الحديث : هم الفدادون من ربيعة ومضر ، وليس كل البطنين العظيمين من

بطون العرب ، ربيعة ومضر ، هم كذلك .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

” مُعْظَمَ الْعَرَبِ يَرْجِعُ نَسَبُهُ إِلَى هَدْيَيْنِ الْأَصْلَيْنِ - يَعْنِي رِبِيعَةَ

ومضر - وَهُمْ كَانُوا أَجَلَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ ، وَقَرَيْشُ الَّذِينَ بُعِثَ

فِيهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدُ فُرُوعِ مُضَرَ ”

انتهى من “فتح الباري” (6/ 531) .

وينظر للفائدة : جواب السؤال

رقم : (99569) .

والله تعالى أعلم .